تضافر القرائن في جمل الخوالف: دراسة موازنة بين شرحي التخمير للخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) والمفصل لابن يعيش (ت٦٤٣ هـ)

م.م. فرح حميد شاكر طاهر
farah.h@cois.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية

الملخص:-

يتناول هذا البحث موضوع (تضافر القرائن في جمل الخوالف)، فـــ (الخالفة)، أو(الخوالف)، تعني التأخر والتراجع، أو عدم التقدم من الناحية اللغوية، أمّا في التركيب النحوي، هي أداة كاشفة عن البنية التركيبية، والدلالية للجملة عن طريق دراسة موازنة بين شرح التخمير للخوارزمي، وكتاب المفصل لابن يعيش.

يسعى هذا البحث إلى بيان دور القرائن النحوية اللفظية ،والمعنوية، والسياقية في تحديد المعاني المقصودة في جمل الخوالف، والكشف عن كيفية تداخل القرائن اللفظية والمعنوية في بناء الجملة العربية عند كل من الخوارزمي وبن يعيش، كما يعمدّ إلى إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف في توظيف كل من العالمين للقرائن وتفسيرهم لها داخل النص النحوي، مع التركيز على المقاربات التحليلية لكلٍّ منهما في شرح الظواهر المرتبطة بجمل الخوالف .

ويعتمدُ البحث على المنهج التحليلي المقارن، مُستنداً إلى استقراء نصوص العالمين وتحليلها، وفق رؤية معاصرة تسلط الضوء على أثر تضافر القرائن في ضبط المعنى وتوجيه الإعراب.

الكلمات المفتاحية: خالفة الإخالة، خالفة الصوت، خالفة التعجب، خالفة المدح أو الذم.

The convergence of evidence in the sentences of the Khawalif: A comparative study between the two explanations of fermentation by Al-Khwarizmi (d. 617 AH) and Al-Mufassal by Ibn Ya'ish (d. 643 AH).

M.M Farah Hamid Shaker
farah.h@cois.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad / College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language

Abstract:-

This research explores the topic of "The Convergence of Clues in Postposed Sentences (Jumal al-Khawālif)

The word (Khawālif) means delay or falling behind in general language use. But in grammar, it plays an important role: it helps us understand the structure and meaning of a sentence.

This study compares two important grammar books: Sharh al-Takhmīr by Al-Khwarizmi and Al-Mufaṣṣal by Ibn Yaʿīsh. The goal is to show how different types of clues—words, meanings, and context—work together to explain the intended meanings in Khawālif sentences.

The research also explains how both scholars, Al-Khwarizmi and Ibn Yaʿīsh, used these clues in building Arabic sentences. It looks at where they agreed, where they differed, and how each one analyzed these clues when explaining grammar.

The study uses a comparative and analytical approach. It reads and analyzes the texts of both scholars using a modern view, to show how combining clues helps in understanding meanings and choosing the correct grammatical structure.

Keywords: khulafa al-ikhala, khulafa al-sawt, khulafa al-ta'mar, khulafa al-madh or blame .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعدُّ النحو العربي ميدانًا غنيًا بالتحليل والتأويل؛ إذ تتداخل فيه البنى التركيبية والدلاليَّة ضمن إطار سياقي دقيق، ومن بين القضايا التي تستوقف الباحث النحوي مسألة جمل الخوالف، لما تتسم به من تعقيد في الإحالة والربط، ممَّا يجعلها ميدانًا خصبًا لتتبع القرائن التي تُعين على فهم المعنى وضبط الوظيفة الإعرابية.

وتكمن أهمية القرائن في كونها وسائل تكميلية لا غنى عنها في تفسير كثير من الظواهر النحوية، خاصة في المواضع التي يكثر فيها الحذف ،أو التقديم والتأخير ،أو اللبس.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى الوقوف على مظاهر تضافر القرائن في جمل الخوالف، عن طريق موازنة علمية بين شرح التخمير للخوارزمي والمفصل لابن يعيش، لما يمثله كل من النصين من قيمة نحوية وتراثية عالية، ولما فيهما من تنوع في المعالجة والطرح.

الخالفة من الناحية اللغوية والنحوية :

جاء في العين : الخالفة العمود من أعمدة البيت ، والقاعدة في الدار من النساء ، والمتخلف من القوم في الغزو، والكثير الخلاف ، والفاسد من الناس ، والجمع خوالف[1]، فهذا ما ورد والمتعارف عليه في المعاجم اللغوية ، وورد لفظ الخوالف مرتين في سورة التوبة ((رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ)) [2] ، يفهم من هنا أن (الخالفة) أو (الخوالف) تعني التأخر والتراجع أو عدم التقدم ، أمَّا في الاستعمال النحوي تعني شيئًا آخر ، معظم النحاة من البصريين والكوفيين يجمعون أن الكلّم في اللغة العربية تقسم على : (اسم ، فعل ، وحرف) ، ذكر الشاطبي (ت٧٩٠ هـ) : أن المتأمل لكلام ابن الحاج (ت٧٤٦هـ) في كتابه الموسوم بـ (المقرّب) ،وإنَّ بعضًا زاد نوعًا رابعًا وسماه الخالفة وعنى بذلك (أسماء الأفعال

)،وكأنَّها عند هذا القائل ليست بداخلة تحت واحد من الثلاثة ،وذلك قول غير صحيح لقيام الإجماع قبله على خلاف قوله إذ هو فيما أحسب متأخر جداً عن أهل الاجتهاد المعتبرين من النحويين ؛ولأنَّ خواص الأسماء موجودة لأسماء والأفعال كذلك [٣] .

أمّا السيوطي(ت٩١١هـ) : ذهب في (باب أسماء الأفعال) إلى أن (ابن صابر) ،هو أول من اطلق هذا اللفظ ، وكان يعني به أسماء الأفعال ،إذ إنَّه جعله قسمًا رابعًا من أقسام الكلّم سماهُ (المُخَالفَة) ، ثمَّ على الأول وَهُوَ قول جُمْهُور الْبَصرِيين باسميتها اخْتلف فِي مسماها قيل مدلولها لفظ الْفعْل لَا حدث وَلَا زمَان بل تدل على مَا يدل على الْحَدث وَالزَّمَان وَقَالَ بل تفيدهما، قَالَ فِي الْبَسِيط ودلالتها على الزَّمَان بِالْوَضْعِ لَا بالطبع وعَلى هَذَا فَهِيَ اسْم لمَعْنى الْفعْل قيل وَهُوَ ظَاهر كَلَام سِيبَوَيْهِ وَالْجَمَاعَة وَقيل هِيَ أَسمَاء للمصادر ثمَّ دَخلهَا معنى الْفعْل وَهُوَ معنى الطّلب فِي الْأَمر أَو معنى الْوُقُوع بِالْمُشَاهَدَة ودَلَالَة الْحَال فِي غير الْأَمر فَتبعَهُ الزَّمَان وَمَا نون منْهَا لُزُوما نَحْو:(واها وإيها وويها)، أَو جَوَازًا (كصه ومه وإيه)، فَهُوَ نكرَة بِمَعْنى أَنه إِذا وجد دلّ على تنكير الْحَدث الْمَفْهُوم من اسْم الْفعْل[٤].

نتيجة الخلاف وعدم الاتفاق على تسمية أسماء الأفعال وتحديد موقعها ضمن تقسيم الكلمَ ، فمن النحويين من يرى أنَّها تدخل في قسم مستقل بنفسها، الأسماء والأفعال والحروف ، واسموها (خالفة الأفعال) ، وحددت بـ (أسماء الأفعال)؛ لأنَّها حسب بعض النحويين تخلف الأفعال في الدلالة على مقاصدها[٥].

فالخوالف عند تمام حسان : كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه ، هي هيئة تركيبية تتسم تداولية المسند فيها بالخالفية [٦].

وأشار **د. أحمد مختار عمر** إلى أن العرب قد تأثروا بهذه القسمة بالنحويين الهنود ،إذ إنَّهم قد قسموا الكلمة إلى (اسم ، وفعل ، وحرف)[٧] ، ورأى **د. إبراهيم أنيس** أن العرب قد تأثروا في هذه القسمة بفلاسفة اليونان والمناطقة إذ إنَّهم

يقسمون الكلمة الثلاثة أجزاء[٨] ، ومن هنا ظهر مصطلح (الخالفة) في النحو العربي ، والذي ابتداه النحوي **أحمد بن صابر** ولد سنة (ت ٦٢٥هـ) ،أو **ابن جابر الأندلسي** ، وهو أحد نحاة القرن السابع الهجري ، فأسماء الأفعال عنده ليستْ واحدةٌ من الثلاثة أقسام المذكورة ، فلا هي اسم ، ولا هي فعل ، ولا هي حرف ، فلا تنطبق عليها علامات الأسماء (كالتنوين ، والنداء ، والإسناد إليها) ، ولا علامات الأفعال من قبول التأنيث ،ولا الحروف ، فلهذا تتخلف عن أن تلحق بهم ، لكنها تخلفها وتقوم بدورها ، لكن بصيغة مختلفة وأداء مختلف [٩].

سميت بالخوالف لكونها تخلف عن الأسماء في بعض الصفات ، كما تخلف عن الأفعال في البعض الآخر ، وهذا التخلف هو ما طرح تلك الأسئلة الجدلية : أهي أسماء أم أفعال فكان لكل طرف حججه ، واستطرد النحاة كثيراً في هذه المسائل ، ذكر **د. تمام حسان** أن النحاة حينما قسموا الكلم هذا التقسيم كان مبنيًا على مراعاة الشكل والوظيفة أو بعبارة أخرى المبنى والمعنى ، ثم أخذ يفند ما جاء به النحاة سواء ما ورد عنهم على أساس المبنى، أم ما ورد على أساس المعنى نحو : الاسم ما دل على مسمى، والفعل ما دل على حدث وزمن، والحرف ما ليس كذلك ، ثم يعقب **د. تمام حسان** بقوله : أنَّ التقسيم الذي جاء به النحاة بحاجة إلى النظر ومحاولة التعديل بإنشاء تقسيم آخر جديد مبني على استعمال أكثر دقة على اعتباري (المبنى والمعنى)، سنجد في تقسيمنا الجديد مكانًا مستقلًا ثالثًا للخوالف، وهي عبارة عن عناصر معينة وزعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كل منها عن مبنى الأخريات، واختلاف معنى كل منها عن معناهن، فقسم **د. تمام حسان** الكلمَ إلى سبعة أقسام هي : (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة)[١٠].

دعوة ابن صابر إلى الخروج من التقسيم الثلاثي للنحاة لم يلقِ صدى لدى النحاة واهتمامًا ؛ لأنَّه يخالف ما أجمع عليه جمهور النحاة بأن تقسيم الكلّم الى (اسم ، وفعل ، وحرف)، وهذا تقسيم سيبويه وتبعه على ذلك جمهور من النحاة ، لكنها وجدتْ طريقها لدى لمحدثين ،فالتقسيم السباعي للكلمة ، وجد من يؤيده من

اللغويين ، فقد وافقه **د. فاضل مصطفى الساقي** ، وبخاصة تقسيمه للخوالف التي تقسم إلى أربعة أنواع هي : (خالفة الإخالة ، والصوت ، والتعجب ، والمدح) [١١].

والخوالف ذات الأربع أنواع وهي على النحو الآتي[١٢] :

١. **خالفة الإخالة** : ويسميها النحاة (اسم الفعل) ويقسمونها اعتباطاً ودون سند من المبنى أو المعنى إلى اسم فعل ماضٍ كهيهات ، واسم فعل مضارع كوى ، واسم فعل أمر كصه .

٢. **خالفة الصوت**: ويسمها النحاة (اسم الصوت) ولا يقوم دليل على اسميتها لا من حيث المبنى ولا من حيث المعنى فهي لا تقبل علامات الأسماء إلاَّ على الحكاية شأنها في شأن الأفعال والجمل وذلك على النحو التالي : (هلاّ) لزجر الخيل ، و(كخ) للطفل ،و(عاه) للإبل ، و(وهج) للغم و(حسر) للحمار وبس للقطة . وكذلك أصوات دعوة الحيوان ، وحكاية الأصوات مثل : (هأهأ) الحكاية الضحك ، و(طاق) للضرب ، و(طق) لوقع الحجر وهلم وجر .

٣. **خالفة التعجب**: ويسميها النحاة (صيغة التعجب) ؛ لأنَّ ليس هناك من دليل على فعليتها ، فخالفة التعجب ليست إلاَّ (أفعل تفضيل) ، فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة ، وليس المنصوب بعده إلاَّ المفضَّل الذي نراه هنا بعد (صيغة التفضيل) ، ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد وليست العلاقة بين الصيغة وبينه علاقة التعدية ،وهذه الصيغ في تركيبها الجديد أصبحت مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال والصفات وفيما يأتي ما يوضح هذا التركيب نحو : (ما أفعل زيداً)، (ما) أداة تعجب + (أفعلَ) خالفة تعجب منقولة عن التفضيل + (زيداً) المفضل و أصبح متعجبًا منه ، والتركيب كله مسكوك لا تتغير كالمثال السابق .

وصيغة أخرى هي : (أفْعل بـ زيدٍ) صيغة التعجب + (بـ) مضمنه معنى اللام + (زيد) المفضل وقد أصبح متعجبًا منه ، والمعنى في هذهِ الصيغة ما أشد عجبي له

والتركيب مسكوك ثابت الصورة والمعنى في الحالتين على الإفصاح أي : التغيير عن الانفعال والتأثير .

٤. **خالفة المدح أو الذم:** ويسميها النحاة (فعلى المدح والذم) ولكنهم اختلفوا حول المعنى التقسيمي لهاتين الخالفتين فرآها بعضهم أفعالًا ورآها آخرون أسماء ، وذهب كل من الفريقين يلتمس القرائن المؤدية لرأيه . والقائلون بالفعلية قالوا أنَّها ترفع الاسم الظاهر وضميره وتقبل التاء الساكنة كالأفعال ، وأمَّا القائلون بالاسمية فقالوا أن حرفي الجر والنداء يدخلان عليها فالتضام الذي بينها وبينهما قرينة على اسميتها وغفل الأولون عن أن هذين اللفظين لا يقبلان من علامات الأفعال إلاَّ هذه التاء الساكنة ، وكل هذا يطعن في فعليتهما ، وإنَّ حرف الجر يدخل على الجملة المحكية حين يقصد لفظها ، ودخولها على (نعم) ليس دليل على ما يؤكد اسميتها ، وليس معناهما الفعل الماضي ، بل الإفصاح عن تأثير وانفعال دعا إلى المدح والذم ، بل أن جني في اللمع يقول: معناها المبالغة في المدح والذم ، وتعبيره بالمبالغة يتجه اتجاه تعبيري بالإفصاح وفي كلا التعبيرين إشارة إلى ما هو أكثر من مجرد المدح أو الذم ، ويقال ذلك أيضًا في (حبذا ، ولا حبذا). فالتعبير هنا بكلمات فالتعبير بهذه الخوالف الأربع جميعًا مقام التعبيرات المسكوكة لا تتغير صورتها ما تقرر لها من الرتبة فهي جارية مجرى الأفعال [١٣] .

توظيف قرينة الإخالة في الشرحين .

قبل البدء في الحديث عن تضافر هذه القرينة في الشرحين نشير إلى أن سيبويه يعدل عن استعمال الفعل إلى صيغة تحلُّ مكانه : " هذا باب من الفعل سُمِّي الفعل بأسماء لم تُؤخذ من أمثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الأمر والنهي ، فمنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به ، ومنها ما لا يتعدى المأمور ، ومنها ما يتعدى المنهي إلى منهي عنه ، ومنها ما لا يتعدى المنهي " [١٤] .

قال الزمخشري : " هي على ضربين ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الأخبار، والغلبة للأول ،وهو ينقسم إلى متعدٍ للمأمور، وغير متعد له. فالمعتدي نحو

قولك : (رويداً زيداً) ، أي: أروده ، وأمهله. ويقال : (تيد زيداً) بمعنى رويد، و(هلم زيداً)، أي قربه، وأحضره ، و(هات الشيء) أي: أعطنيه ((**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ**)) [١٥] ، و(ها زيداً) ،أي خذه،و(حيهل الثريد) ، أي: إيته، و(بله زيداً) أي: دعه، و(تراكها) و(مناعها) أي: (اتركها) و(امنعها) ، و(عليك زيداً) أي: الزمه ، و(علي زيداً) أي: أولنيه " [١٦] .

قال الخوارزمي : " تسميتهم هذه الكلم وعدّهم إياها في الأسماء مُشْكِلٌ ؛ لأنَّ معانيها معاني الأفعال " [١٧] .

وهي عنده تكون على ضربين وفق ما أشار إليه الزمخشري ضرب لتسمية الأوامر ، وضرب لتسمية الأخبار والغالبةُ للأوَّل ، وهي تنقسم على متعدِّي الأمر وغير متعدٍّ له ، فالمتعدي : (بله ، وعليك ، ودونك ، ورويدك) ، واسم الفعل (بله) فعلى ضربين : اسم فعلٍ ، ومصدرٌ فيضاف نحو : بَلْهَ زيدٍ بمعنى : تَرْكَ زيدٍ ، وغير المتعدي: (صهْ ، ومهْ ، وإليك) ، وأسماء الأخبار: (هيهاتَ ، وشتانَ ، وحبّذا) [١٨].

(بَلْهَ) بفتح الباء وسكون اللام تُبين ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها ولها ثلاث أوجه من الإعراب:

١. تعرب اسم فعل بمعنى (دع) إذا كان الاسم منصوبًا مفعولًا به وكانت مبنيّة لوقوعها موقع الفعل، وهو(دَعْ) . وحُرّكت لالتقاء الساكنين، وهما اللام والهاء. وفُتح إتباعًا لفتحة الباء، ولم يُعتَدّ باللام حاجزًا لسكونها [١٩] ، نحو :

← بَلْهَ زيدًا: اسم فعل مبني على الفتح + الفاعل ضمير مستر تقديره (أنتَ) + مفعول به منصوب .

بدليل ما ورد في كلام العرب وأنشد أبو عبيدة قوله [٢٠] :

تذر الجماجم ضاحيًا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق .

موطن الشاهد : (بَلْهَ الأكف) نصب الأكف على أنَّه (بَلْهَ) اسم فعل ، تقديره : (دَع الأكُفَّ) ، لم تخلقِ أي قطعَها من الأيدي كأنَّ الأكف لم تكن عليها مخلوقةً [٢١] .

٢. مصدراً بمعنى ترك مفعول مطلق إذا كان الاسم بعده مجروراً مضافًا إليه كان معربًا غير مبني نحو :

بَلْهَ : مصدرٌ اهملِ فعلُه (مفعول مطلق) .

زيدٍ : مضاف إليه مجرور للمفعول.

(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (٢٢) .

فضرب: (الفاء) قرينة الرابطة عاطفة متضمنة معنى الشرط واقعة في جواب الشرط لسياق سابق (٢٣) ، مفعول مطلق لفعل محذوف وقد ناب المصدر عن فعله الأمر وانتصب على تقدير : فاضربوا الرقاب ضربًا، فلما حذف الفعل اختصاراً قدم المفعول المطلق على المفعول به وناب الفعل في العمل المفعول ، فهو مجاز مرسل علاقته ذكر الجزء وإرادة الكل؛ لأنَّ ضرب لرقاب عبارة عن القتل ولكن لما كان قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته وقع عبارة عن القتل وقد أوثر المجاز لما فيه من تصوير وتجسيد؛ لأنَّ في هذه العبارة- كما يقول الزمخشري- من الغلظة والشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيها من تصوير القتل بأشنع صورة وهو حزّ العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوّه وأوجه أعضائه (٢٤) ، ثم ذكر الزمخشري أن حكم هذا المنصوب كحكم الحال ، وعلى الإغراء عند النحاس (ت ٣٣٨هـ) .

٣. اسم استفهام بمعنى (كيف) إذا كان الاسم بعدها مرفوعًا مبتدأ نحو :

بله : اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم .

زيدٌ مبتدأ مؤخر .

وقال ابن يعيش: " اعلم أن معنَى قول النحويين: (أسماءُ الأفعال) المرادُ به أنها وُضعت لتدل على صِيَغِ الأفعال، كما تدل الأسماءُ على مُسمَّياتها، فقولُنا: (بَعُدَ) دالٌ على ما تحته من المعنى، وهو خِلاف القُرب. وقولُك: (هَيْهَاتَ) اسم للفظِ (بَعُدَ) دال عليه،

وكذلك سائرها، والغرض منها الإيجاز والاختصار، ونوعٌ من المبالغة، ولولا ذلك، لكانت الأفعالُ التي هذه الألفاظُ أسماءٌ لها، أوْلى بموضعها. ووجهُ الاختصار فيها مجيئُها للواحد والواحدة، والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورةٍ واحدة، ألا ترى أنك تقول في الأمر للواحد: (صَهْ يا زيد)، وفي الاثنين: (صَهْ يا زيدان) ، وفي الجماعة: (صَه يا زيدون)، وفي الواحدة: (صَه يا هِندُ)، و(صَة يا هندان)، و(صَه يا هنداتُ)، وأمّا المبالَغة؛ فإنّ قولنا: (صَهْ) أبلغُ في المعنى من (اسْكُتْ)، وكذلك البَواقي " [٢٥] .

يشير **ابن يعيش** بأن العدول عن صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفعل حسنٌ لقوة في الدلالة معنى فخمًا مبالغًا فيه يدل على ذلك مصطلحات (المأمور، والمأمور بهِ، المنهي، المنهي عنه)، ولتؤدي معاني الأفعال التي غلبت عليها الفعلية بأقصر عبارة لضرب من الإيجاز والاختصار ؛ولأنَّ يراد الإفراغ من هذا الكلام بسرعة ليبادر المأمور أو المنهي إلى الامتثال إلى ما أمرَ به، أو ما نُهِيَ عنه، وهم بهذا يسيرون على خطى سيبويه وتبعه بذلك **الزمخشري** ومن تتبعه من النحاة، فقد زاد ابن جني على ذلك (السعة) وهو يعني بذلك السعة نحوًا من الإمكانية بالتعبير عن الأغراض والمقاصد. لما كانت هذه الأغراض يغلب عليها الأمر ولا سيما الإيجاز والاختصار [٢٦].

ثم يذكر **ابن يعيش** أن هذه الأسماء ، وإنَّ كان فيها ضميرٌ تستقل به ، فليس ذلك على حدّه في الفعل ، وما فيها ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملًة ، وليست هذه كذلك ، بل هي مع ما فيها من الضمير أسماءٌ مفردةٌ على حده في اسم الفاعل ، واسم المفعول والظرف والذي يدل أن هذه الألفاظ أسماء مفردة إسنادُ الفعل إليها ، فلو كانت كلمة (نَزالِ)، بما فيها من الضمير جملة، لَما جاز إسنادُ (دُعِيَتْ) ،إليها من حيث كانت الجمل لا يصح كونُ شيء منها فاعلًا. وإنّما لم يصحّ أن تكون الجملةُ فاعلًا ؛ لأنّ الفاعل يصحّ إضمارُه ، والجملة لا يصحّ إضمارها ؛ لأنَّ المضمر لا يكون إلَّا معرفةً ، والجمل ممّا لا يصح تعريفُها من حيث كانت معاني الجمل مستفادة. ولو كانت معرفة، لم تكن مستفادةً ، فلما تَدافع الأمران فيها وتَنافيا ، لم يجتمعا .

الخاتمة :

١. قرينة الخوالف في التركيب النحوي مزيج بين القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية والحالية على الرغم من عدم اتفاق النحويون فبها يحدد معنى الكلمات ووظيفتها النحوية داخل الجملة ، لإزالة اللبس والغموض ، وتحديد المعنى المقصود للمتكلم .

٢. يتفق الخوارزمي وابن يعيش أن دلالة الخوالف في الجملة تكون في معرفة مقاصد المتكلمين ، وهي سمة جوهرية في تحديد معنى الكلام ؛ لأنَّ الدلالة على الغرض لا تكون إلاَّ وليدة الإرادة ونتاج القصد ، أيّ أن دلالة النظم في التركيب هي (دلالة قصدية وإرادية) .

٣. وإنَّ تنوع الخوالف ما هي إلاَّ نتاجًا لقصد المتكلم ، فالقصد لا يتعلق بالمفردات إلاَّ لغاية تركيبية ، والأساليب في كلام العرب تتنوع وتتعدد فيها القرائن تبعًا لأغراض المتكلم ومقاصده النفسية ، إذ تحدث تغيير في الحس والمعنى والشعور به ، وعند التأمل في هذه الأساليب المتنوعة نجد الحقيقة المعنوية والنفسية المعبرة ، وإنَّ للقرينة إحالية دورًا كبيرًا في بيان الجانب النفسي تبعًا للظروف المحيطة بالمتكلم ومدى التأثير والتأثر في ذلك ، وإنَّ القرائن في الجملة وتضافرها مع بعضها البعض ما هي إلاَّ حقيقة لما يدور في ذهن المتكلم ، وما يخطر في خوالج النفس .

الهوامش :

١) ينظر: العين – ١/ ٥١٩ مادة (خ- ل- ف) .

٢) سورة التوبة – ٨٧-٩٣ .

٣) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية – ١/ ٤٠ .

٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – ٣/ ١٠٤ .

٥) ينظر: البناء في في اللغة العربية (قسم الإعراب) – عبد الله الدليل – ١٦١ ، ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب – د. ميشال عاجي – ١/ ٥٩٦ .

٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها – ١١٣ .

٧) ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب – د. أحمد مختار عمر-١٣٢.

٨) ينظر: من أسرار اللغة – د. إبراهيم انيس – ١٩٣ .

٩) ينظر: التوضيح والتكميل في شرح ابن عقيل – محمد عبد العزيز النجار – ١٩، ينظر: حاشية الصبان في شرح الأشموني لألفية ابن مالك- ١/ ٣٦ ، لا يوجد له مؤلف فيه هذه المقولة ، لكن وثق له في كتاب السيوط وحاشية الصبان ، وترجم له في تاريخ الإسلام – للذهبي – ٤٩/ ٩٥ ، بأنه أحمد بن محمد صابر بن منذر ، الحافظ المتقن ، وضياء الدين ، أبو جعفر القيسي ، المالقي ، أو أبو صابر النحوي، كان كاتبا مترسلا ساعدا شاعرا حسن الخط على مذهب أهل الظاهر، وذكر أنه كان كاتبا للأمير أبي سعيد لفرج بن السلطان الغالب بالله بن الأحمر ملك الأندلس .

١٠) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها -٨٧ – ٩٠ .

١١) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة – د. فاضل مصطفى الساقي – ٢١٤ .

١٢) ينظر: المصدر نفسه – ١١٣- ١١٥- ١١٦ .

١٣) اللمع في العربية – ١٤٠ ، وينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – ٢/ ٢٨٠ .

١٤) الكتاب – ١/ ٢٤١ .

١٥) سورة الأنبياء – ٢٤ ، سورة البقرة – ١١١ ، سورة النمل – ٦٤ .

١٦) المفصل في صنعة الإعراب – ١٩٢ .

١٧) ترشيح العلل في شرح الجمل – ٢٣٢ – ٢٣٣ ، ينظر: التخمير – ٢/ ٢٢٧ .

١٨) ينظر: المصدر نفسه – ٢٣٣ – ٢٣٢ ، وينظر: شرح المفصل – ٣/ ١١ – ١٨ .

١٩) ينظر: التخمير – ٢/ ٢٣٨- ٢٣٩ ، ينظر: ترشيح العلل في شرح الجمل – ٢٣٣ ، وينظر: شرح المفصل – ٣/ ٤٢ .

٢٠) البيت من الكامل لكعب بن مالك في ديوانه – ٢٤٥ ، خزانة الأدب في لب لباب لسان العرب – ٦/ ٢٠٠ .

٢١) ينظر: التخمير- ٢/ ٢٣٩ ، ينظر: ترشيح العلل في شرح الجمل – ٢٣٣ ، ينظر: شرح المفصل – ٣/ ٤٢ ، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك – ٢/ ١٨٤ ، ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب – ٣/ ١٥٥٤ ، ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل – ٢/ ١٨٤ ، ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب – ٥١٣ ، وينظر: معاني النحو – ٤/ ١٥١ .

٢٢) سورة محمد – ٤ .

٢٣) السورة نفسها .

٢٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج – ٥/ ٦ ، ينظر: إعراب القرآن وبيانه للدرويش – ٩/ ١٩٩ .

٢٥) شرح المفصل – ٣/ ٣- ٤ ، وينظر: الكشاف – ٤/ ٣١٦ .

٢٦) ينظر : الخصائص – ٢/ ٤٧، وينظر: الدلالة النحوية في كتاب سيبويه –١/ ١٣٤ .

المصادر والمراجع :

١) ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) - تحقيق وشرح ودراسة : رجب عثمان محمد - مراجعة: رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط١- ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

٢) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) – تحقيق: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص – سورية- دار اليمامة - دمشق - بيروت- دار ابن كثير - دمشق – بيروت- ط٤- ١٤١٥ هـ .

٣) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : د. فاضل مصطفى الساق – وتقديم: د. تمام حسان – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط١ – ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٤) البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب – أحمد مختار عمر – دار الثقافة – ببيروت – لبنان- ط١ -١٩٧٢م .

٥) البناء في اللغة العربية (قسم الإعراب) – عبد الله بن حمد بن عبد الله الدليل – مكتبة الرشيد – الرياض - ط ١ - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق: عمر عبد السلام التدمري - دار الكتاب العربي، بيروت – ط٣ -١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م.

٧) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - أبو حيان الأندلسي - تحقيق: د. حسن هنداوي - دار القلم - دار كنوز إشبيليا – ط ١ – ١٩٨٢م .

٨) ترشيح العلل في شرح الجمل – للخوارزمي – أعداد : عادل محسن سالم العميري – مكتبة الملك فهد الوطنية – جامعة أم االقرى – مكة المكرمة – ط١ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٩) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان – ط١- ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م .

١٠) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي، القاهرة - ط ٤ - ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م .

١١) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط٤ – ط١- ١٩٩٧م.

١٢) الدلالة النحوية في كتاب سيبويه :صباح الهادي كاظم - دار الفراهيدي – بغداد – ط١-٢٠١٢م.

١٣) ديوان كعب بن مالك الأنصاري – تحقيق وشرح : مجيد طراد – دار صادر- بيروت – ط١- ١٩٥٨م.

١٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان – ط١- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٥) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد□ - محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش - دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة - جمهورية مصر العربية ط١ - ١٤٢٨ هـ .

١٦) شرح المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري الموسوم بـ (التخمير): صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧ ه)- تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (ت ١٤٣٦ هـ)- جامعة أم القرى - مكة المكرمة - دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان- ط١- ١٩٩٠ م.

١٧)شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) - قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان- ط١ -١٤٢٢ هـ / ٢٠٠ م.

١٨)شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ) - تحقيق: عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا - ط١- ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧ م .

١٩) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) - تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي – بيروت - ط٣- ١٤٠٧ هـ .

٢١) اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان – دار الثقافة – المغرب – ط – ١٩٩٤م .

٢٢)اللمع في العربية : بو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)- تحقيق : فائز فارس - دار الكتب الثقافية – الكويت – ط١ -١٩٧٢م .

٢٣) معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)- تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب – بيروت – ط١ - ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .

٢٤)معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن - ط١- ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

٢٥)المعجم المفصل في اللغة والأدب : د. إميل بديع يعقوب ، د. ميشال عاصي – دار العلم للملايين – بيروت – ط١ – ١٩٨٧م.

٢٦) المفصل في صنعة الإعراب -أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) - تحقيق : د. علي بو ملحم - مكتبة الهلال – بيروت - ط١ – ١٩٩٣م .

٢٧) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك): أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ هـ)- تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (ت ١٤٣٦ هـ) - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة .

٢٨) من أسرار اللغة – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة– ط٣- ١٩٦٦م.

٢٩) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، محمد عبد العزيز النجار ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٣٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية – مصر – ط١ – ١٩٩٠م .